AL-ZAHRĀ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

- الطرق الصوفية وعصر العولمة
- مفهوم الدين عند المفكرين المحدثين فى شبه الجزيرة الهندية
- بناء الشخصية المتميزة لطلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية
- الأخطاء الصوتية وأهميتها في تعليم القرآن الكريم
- الأخلاق الإسلامية وخصائصها
- الأمثال فى سورة البقرة

Al-Zahrā'	Vol. 2	No. 1	Hal. 1-89	2003	ISSN 1412-226 x

ISSN 1412-226 x

AL-ZAHRÃ' الزهراء

Jurnal Studi Islam Komprehensif

مجلة الدراسات الإسلامية والعربية

Staf Ahli

Agil Mahdali (Jami'ah Islamiyah Hukumiyah Insaniyah Malaysia)
Ja'far Abd. Salam (Al-Azhar University)
Bashiri Abdel Moety Sayyid Darwish (Al-Azhar University)
Huzaemah Tahido Yanggo (UIN Syarif Hidayatullah Jakarta)
Azman Islmail (IAIN Ar-Raniri Aceh)

Penanggung Jawab
Masri Elmahsyar Bidin

Dewan Redaksi
Syaerozi Dimyati
Ahmad Dardiri
Ahmad Sayuti Nasution
Amany Burhanuddin Umar Lubis
Sahabuddin S.
Rusli Hasbi

Sekretaris Redaksi
Hamka Hasan
Willy Oktaviano

Editor Bahasa Arab/Inggris
Shalahuddin An-Nadwi

Al-Zahrā adalah media yang diterbitkan 2 edisi setiap tahun dalam bahasa Arab untuk peningkatan wawasan bidang Studi Islam. Redaksi menerima tulisan berupa artikel, laporan penelitian, atau tinjauan buku. Isi tulisan merupakan tanggung jawab penulis.

Alamat Redaksi
Fakultas Dirasat Islamiyah UIN Syarif Hidayatullah Jakarta
Telp & Faks. (+62-21) 7491820
Email :fdiazhar@yahoo.com

Al-Zahra	Vol. 2	No. 1	Hal. 1-89	2003	ISSN 1412-226x

كلمة التحرير

بسم الله الرحمن الرحيم

والصلاة والسلام على أشرف خلقه سيدنا محمد والصحابة أجمعين.

وبعد، فهذه العدد الأول للسنة الثانية من مجلتنا زهراء الدراسات الإسلامية والعربية.

وتهتم الزهراء بالأبحاث والدراسات الإسلامية والعربية التي يكتبها المتخصصون من أساتذة الجامعات والباحثين، وبخاصة مت يتعلق بالمشكلات والقضايا التي تثير الجدل والمناقشات المطولة في المجتمع وفى أوساط المثقفين والعلميين والجامعيين، إسهاما من الكلية في توضيح الرؤية حول تلك القضايا وتقديم الحلول المناسبة لتلك المشكلات.

والزهراء إذ تدعو الأساتذة والباحثين لَلإدلاء بدلوهم في إثراء المجلة بأبحاثهم العلمية وآرائهم السديدة إيمانا منها بأنهم حماة الأمة ورعاة الأفكار النيرة.

مع تحيات

د/ محمد شيرازي دمياطي

DAFTAR ISI محتويات العدد

الطرق الصوفية وعصر العولمة

د. مصرى المحشر بيدين ١-٢٩

Tarekat Tasawuf dan Globalisasi

Dr. Masri Elmahsyar Bidin, MA 1-19

مفهوم الدين عند المفكرين المحدثين فى شبه الجزيرة الهندية

الأستاذ الدكتور صلاح الدين الندوى ٢٠-٢٨

Konsep Agama menurut Intelektual Modern di India

Prof. Dr. Shalahuddin Nadwi, MA 20-28

بناء الشحصية المتميزة لطلاب كلية الدراسات الإسلامية والعربية

الدكتور/ محمد شيرازى دمياطى ٢٩-٣٥

Pembinaan Karakter Mahasiswa Fakultas Dirasat Islamiyah

Dr. Muhammad Syairozi Dimyathi, M.Ed 29-35

الأخطاء الصوتية وأهميتها في تعليم القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

بقلم : الدكتور أحمد سيوطي أنصاري ناسوتيون ٣٦-٥٩

Urgensi Fonetik dalam Pembelajaran al-Quran

Dr. Ahmad Sayuthi Nasution, MA 36-59

الأخلاق الإسلامية وخصائصها

ويلي أوكتافيانو ٦٠-٧١

Konsep dan Keistimewaan Etika Islam

Willy Oktaviano, Lc, MA 50-71

الأمثال فى سورة البقرة

حمكة حسن ٧٢-٨٩

Amtsâl dalam Surah Al-Baqarah

Hamka Hasan, Lc, MA 72-89

الأخلاق الإسلامية وخصائصها

ويلي أوكتافيانو*

Abstrak

Tiga paradigma dasar ajaran Islam yaitu: Aqidah, syariat, dan akhlak. Aqidah adalah kepercayaan kepada Allah swt., syariat adalah pembuktian kepercayaan tersebut, sedangka akhlak adalah hasil dari aqidah dan syariat tersebut. Konsep akhlak dalam Islam dirumuskan berdasarkan al-Quran dan hadis. Ada beberapa keistimewaan akhlak dalam islam diantaranya: *al-Basathah, ats-Tsibat, asy-Syumul, Muwafaqah li 'aqly, Muwafaqah li al-fithrah, muwafaqah li al-waqi'ah.*

إن الأخلاق فى الإسلام عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنسانى, والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان على نحو يحقق الغاية من وجوده فى هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم. ويتميز هذا النظام الإسلامى فى الأخلاق بطابعين:

الأول : أنه ذو طابع إلهى، بمعنى أنه مراد الله سبحانه وتعالى

الثاني : أنه ذو طابع إنساني، أي للإنسان مجهود ودخل فى تحديد هذا النظام من الناحية العملية.

وهذا النظام هو نظام العمل من أجل الحياة الخيرية، وهو طراز السلوك وطريقة التعامل مع النفس والله والمجتمع. وهو نظام يتكامل فيه الجانب النظري مع الجانب العملي منه، وهو ليس جزءا من النظام الإسلامي العام بل هو جوهر

---

* ويلي أوكتافيانو ماجستير في العقيدة الإسلامية ومدرس مساعد بكلية الدراسات الإسلامية والعربية جامعة شريف هداية الله الإسلامية الحكومية جاكرتا

الإسلام ولبه وروحه السارية في جميع نواحيه؛ إذ النظام الإسلامي –علي وجه العموم– مبني علي مبادئه الخلقية في الأساس، بل إن الأخلاق هي جوهر الرسالات السماوية علي الإطلاق، فالرسول صلي الله عليه وسلم يقول: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[1]. فالغرض من بعثته – صلي الله عليه وسلم– إتمام الأخلاق والعمل علي تقويمها، وإشاعة مكارمها، بل الهدف من كل الرسالات هدف أخلاقي، والدين نفسه هو حسن الخلق. ولما للأخلاق من أهمية، نجدها في جانب العقيده حيث يربط الله تعالي ورسوله صلي الله عليه وسلم بين الإيمان وحسن الخلق، ففي الحديث لما سئل الرسول صلي الله عليه وسلم: "أي المؤمنين أكمل إيمانا؟ قال: أحسنهم خلقا"[2]، ثم إن الإسلام عدّ الإيمان برا، فقال تعالي: (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين) (البقرة: ١٧٧) وقد قال النبي صلي الله عليه وسلم: "البر حسن الخلق"[3] والبر صفة للعمل الأخلاقي أو هو إسم جامع لأنواع الخير.

وكما نجد الصلة بين الأخلاق والإيمان، نجدها أيضا بين الأخلاق والعبادة إذ إن العبادة روح أخلاقية في جوهرها لأنها أداء للواجبات الإلهية. ونجدها في المعاملات –وهي الشق الثاني من الشريعة الإسلامية بصورة أكثر وضوحا.

وهكذا نرى أن الإسلام قد ارتبطت جوانبه برباط أخلاقي، لتحقيق غاية أخلاقية. والأمر المؤكد أن الأخلاق هي روح الإسلام، وأن النظام التشريعي الإسلامي هو كيان لهذه الروح الأخلاقية.

مفهوم الأخلاق

كلمة أخلاق جمع خُلُق بضمتين كعُنُق أو بضمة وسكون كصُلْب وأصلاب. وقد وردت خلق بضمتين في القرآن الكريم مرتين: الأولى قال الله تعالى: (وإنك لعلى خلق عظيم) (القلم:٤) والثانية قوله عز وجل: (إن هذا إلا خلق الأولين)(الشعراء:١٣٧) الأولى جاءت معيارا لما ينبغي أن يكون، والثانية أتت وصفا لما هو كائن.

وفي السنة النبوية الشريفة ورد قوله صلي الله عليه وسلم: "إنما بعثت لأتمم صالح الأخلاق"[4]، وقوله صلي الله عليه وسلم: "أكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا"[5]. وورد عن سعد بن هشام بن عامر قال: أتيت عائشة رضى الله عنها، فقلت: يا أم المؤمنين أخبريني بخلق رسول الله صلي الله عليه وسلم، قالت: كان خلقه القرآن"[6].

وجاءت كلمة الخلق في القاموس المحيط[7] بمعني السجية والطبع والمروءة والدين، والخِلْقة بمعنى الفطرة، والخَلْقُ بمعنى التقدير. وفي لسان العرب[8] الخلق:

الطبيعة وجمعها أخلاق. والخلْق والخُلق: السجية. وقال الخُلق هو الدين والطبع والسجية، وحقيقته أنه وصف لصورة الإنسان الباطنة وهي نفسه وأوصافها ومعانيها المختصة بها، بمنزلة الخلق لصورته الظاهرة، وأوصافها ومعانيها ولهما أوصاف حسنة وقبيحة. وجاءت أيضا كلمة الخلق في أساس البلاغة بمعني التقدير واستعملت في القرآن مجازا بمعني الإيجاد بتقدير وحكمة. يقال لرجل مختلق أي حسن الخِلقة ويقال رجل له خُلق حسن وخلقية وهي ما خلق عليه من طبيعته.

والخلاصة معني الخلق في الأساس، هو الخلق بحسن التقدير والحكمة، ويشمل الخلق علي هيئة جميلة ومن هنا استعمل للسلوك علي نهج مستقيم جميل.

ومن هذا العرض اللغوي للأخلاق، يقول د.مقداد يلجين بأنه يمكننا تلخيص ثلاثة معان بارزة للخلق وهي:

الأول: الخلق يدل علي الصفات الطبيعية في خلقة الإنسان الفطرية علي هيئة مستقيمة متناسقة.

الثاني: تدل الأخلاق أيضا علي الصفات التي اكتسبت وأصبحت كأنها خلقت مع طبيعته

الثالثة: أن للأخلاق جانبين، جانبا نفسيا باطنيا وجانبا سلوكيا ظاهريا.[٩]

ومن الجانب الاصطلاحي للأخلاق، فالأخلاق مجموعة من المبادئ المعيارية التي ينبغي أن يجر السلوك البشري علي مقتضاها، أي أن مبادئ الأخلاق ترسم طريقة السلوك الحميد وتحدد أهدافه وبواعثه[١٠].

يعرف ابن مسكويه –أبرز مفكري الإسلام الذين اهتموا بدراسة الأخلاق– في كتابه تهذيب الأخلاق بأن الخلق هو حال للنفس داعية لها إلي أفعالها من غير فكر ولا روية"[١١]. ثم يستمر ابن مسكويه في شرح تعريفه هذا، فيقسم هذه الحال النفسية المعبرة عن الخلق إلي قسمين، منها ما يكون طبيعيا ومن أصل المزاج، كالإنسان الذي يحركه أدنى شيء نحو الغضب، وكالإنسان الذي يجبن من أيسر شيء..؛ ومنها ما يكون مستفادا بالعادة والتدرب وربما كان مبدؤا بالرواية والفكر، ثم يستمر عليه أولا حتى يصير ملكة وخلقا[١٢]. وجدير بالذكر أن ابن مسكويه وأتباعه بنوا فلسفتهم الأخلاقية علي أسس أفلاطونية واضحة، وقد استلزموا جميعا بجوهرية النفس وانفصالها عن الجسد وسلموا بالقسمة الثلاثية لقوى النفس علي غرار أفلاطون[١٣].

وثاني مفكري المسلمين الذين أبدوا اهتماما كبيرا بدراسة الأخلاق وتحديد مفهومها ووضع المبادئ التي تمكن وراء فلسفتها هو الإمام أبو حامد الغزالي الذى غلب عليه التأثر بالشريعة الإسلامية وبالنزعة الصوفية؛ خلافا لابن مسكويه الذي غلب عليه التأثر في فلسفته الخلقية بآثار فلاسفة اليونان وعلي

الأخص بأفلاطون وأرسطو، علي أننا لا نستطيع أن ننكر أن الغزالي قد اقتبس من مختلف المصادر والدراسات الفلسفية فى مجال الأخلاق والنفس البشرية وخاصة ما كتبه فلاسفة اليونان وترجم لهم وما كتبه فلاسفة المسلمين الذين تأثروا بفلاسفة اليونان وكانوا ينقلون عنهم نقلا صريحا كابن مسكويه[١٤].

فالإمام الغزالي، قد بحث في الأخلاق بحثا مستفيضا ومن أبرز الكتب التي تركها لنا في هذا المجال كتاباه: <إحياء علوم الدين> و <ميزان العمل>. ومن ميزة فلسفته الخلقية فهي تأليف بين العناصر الخلقية المستمدة من المصادر اليونانية أولا؛ والعناصر الصوفية المستمدة من التراث الصوفي الإسلامي والعناصر الدينية المستمدة من القرآن والسنة النبوية الشريفة. وهكذا، فالإمام الغزالي له عدة تعريفات للخلق، أدقها ما أتى به فى <الإحياء> قال: "الخلق عبارة عن هيئة في النفس الراسخة عنها تصدر عنها الأفعال بسهولة ويسر من غير حاجة إلي فكر وروية، فإن كانت الهيئة بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة المحمودة عقلا وشرعا، سميت تلك الهيئة خلقا حسنا، وإن كان الصادر عنها الأفعال القبيحة سميت الهيئة هي المصدر خلقا سيئا. ثم ذكر أن الخلق ليس فعل الجميل والقبيح، ولا القدرة علي الجميل والقبيح، ولا التمييز بين الجميل والقبيح، وإنما هو الهيئة التي بها تستعد النفس لأن يصدر عنها الإمساك والبذل. ثم قال: فالخلق إذن هو عبارة عن هيئة النفس وصورتها الباطنية"[١٥].

ومن الآراء السابقة يمكننا أن نحدد مفهوم الأخلاق فى اتجاه الإسلام بأنها عبارة عن المبادئ والقواعد المنظمة للسلوك الإنساني، والتي يحددها الوحي لتنظيم حياة الإنسان علي نحو يحقق الغاية من وجوده فى هذا العالم على الوجه الأكمل والأتم كما أشرنا من قبل.

هناك نقطة أخرى فى مفهوم الأخلاق غير المفهوم المحدد سابقا، وهي أن الأخلاق نظام من العمل من أجل حياة الخير، أي طراز السلوك وطريقة التعامل مع الغير أيا كان هذا الغير، إنسانا كان أم حيوانا أو غير حيوان من حيث ما ينبغي أن يكون عليه هذا السلوك كسلوك إنساني تجاه الغير، وذلك بناء علي مكانته فى الكون ومسئولياته التي يجب أن ينهض بها وبناء علي ما وضع له خالقه من أهداف فى هذه الحياة.

هذا جانب من مفهوم الأخلاق فى الإسلام وهناك جانب آخر وهو تكامل الجانب النظرى مع الجانب العملي منه، ثم هناك شيء آخر مهم لا بد من ملاحظته وهو أن النظام الأخلاقي ليس جزءا من نظام الإسلام العام بل إن الأخلاق هي جوهر الإسلام وروحه السارية في جميع جوانبه. فالنظام الإسلامي عموما مبني علي فلسفته الخلقية أساسا[١٦].

وهدف الرسالات الإلهية كله هدف أخلاقي أيضا، لأنها تستهدف إرشاد الإنسان إلى طريق الخير وأبعاده عن الشر في الدنيا وسوء العاقبة فى الآخرة، وهذا هو موضوع الأخلاق.

الأخلاق الإسلامية

إن الأخلاق الإسلامية تقوم علي مجموعة من الأوامر والنواهي التي تتضمنها الشريعة الإسلامية. وأما عن مصادر الإلزام الأخلاقي في الإسلام يقول الدكتور محمد عبد الله دراز رحمه الله: "يستند أي مذهب أخلاقي جدير بهذا الاسم –فى نهاية الأمر– علي فكرة الإلزام فهو القاعدة الأساسية والمدار، والعنصر النووي الذي يدور حوله كل النظام الأخلاقي، والذي يؤدي فقده إلي سحق جوهر الحكمة العملية ذاته، وفناء ماهيته، ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية، فلا يمكن أن تعود العدالة، وحينئذ تتفشي الفوضى، ويفسد النظام، وتعم الهمجية، لا فى مجال الواقع فحسب بل فى مجال القانون أيضا، طبقا لما يسمى بالمبدأ الأخلاقي"[١٧].

والإلزام فى الأخلاق الإسلامية مسلم به لأنها تقوم على العقيدة وعليه يمكن تحديد مصادر الإلزام الأخلاقي فى الإسلام متمثلة فى القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة.

١. القرآن الكريم

فكما أن القرآن مصدر من مصادر الأحكام الشرعية فهو مصدر لمكارم الأخلاق، حيث يبين الخير والشر ويبين الفضيلة والرذيلة والسبل التي تفضى إلى كل منهما، كما يبين العواقب المرتبة علي ذلك. وورد فيه من أصول الأخلاق والفضائل وتعاليم الخلق والوصايا الحكيمة الخير الكثير.

ومن هذا قوله تعالي: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر أحدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما) إلي قوله عز وجل: (ولا تمشي فى الأرض مرحا إنك لن تخرق الأرض ولن تبلغ الجبال طولا) (الإسراء: ٢٣-٣٧)

فهذه الآيات قد تضمنت كثيرا من الأوامر والنواهى، وتناولت الالتزام بمحاسن الأخلاق وتنهى عن مساوئها، وتبين آثارها. كما تناولت الجوانب الأخلاقية صريحة ومباشرة. ومثل هذا يقال فيما ورد في سورة لقمان فى قوله تعالي: (وإذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يبني لا تشرك بالله إن الشرك لظلم عظيم) إلى قوله تعالي: (واقصد في مشيك واغضض من صوتك إن أنكر الأصوات لصوت الحمير) (لقمان:١٣-١٩)

ومن هذا ما ورد في سورة الحجرات، قاله تعالي: (يأيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون# إن الذين يغضون أصواتهم عند رسول الله أولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى لهم مغفرة وأجر عظيم) (الحجرات:٢-٣)، إذ فيها تأديب مباشر من رب العالمين لعباده المؤمنين، وتعليل قوي يثبت جانب الإلزام الأخلاقي. وفى الأية الثانية تأديب وتربية بالإيحاء يقوي جانب الإلتزام بهذه الأخلاق.

وتأتي الأية: (يأيها الناس إن كنتم في ريب من البعث فإن خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من علقة)(الحج:٥) تقريرا وتعليلا لكل ما سبق، بيانا لأكرم الخلق عند الله، لتدفع بالمؤمنين إلى الالتزام بالأخلاق الحميدة. ولن نجد على الإطلاق أقوي من هذا الإلزام المبني علي العقيدة.

وهناك آيات كثيرة تتناول الأخلاق الحميدة وتنهي عن الأخلاق السيئة تصريحا وتلميحا بأساليب متعددة تترك أثرها فى الجانب الوجدانى والسلوكى عند المسلم.

٢. السنة النبوية

وقد ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى باب الأخلاق والآداب والفضائل أحاديث كثيرة جدا، وقد أفرد المصنفون الأوائل فى مصنفاتهم كتبا خاصة فى هذا الموضوع تحت عنوان <الأدب> و<البر والصلة> و<الترغيب في محاسن الأخلاق> و<ترهيب فى مساوئ الأخلاق> وغير ذلك، ومنهم من أفرد مصنفات خاصة بالأخلاق ومداواة النفوس كابن حزم الأندلسي[١٨].

ومما ورد عن الرسول صلى الله عليه وسلم فى الأخلاق ما رواه عبد الله بن مسعود رضى الله عنه، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "عليكم بالصدق فإن الصدق يهدى إلي البر وإن البر يهدى إلي الجنة، ومايزال الرجل يصدق ويتحرى الصدق حتي يكتب عند الله صديقا، وإياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلي الفجور وإن الفجور يهدي إلي النار، ومايزال الرجل علي الكذب ويتحري الكذب حتي يكتب عند الله كذابا[١٩]. وأسلوب الرسول صلى الله عليه وسلم في التوجيه الأخلاقي متنوع، تارة علي سبيل الأمر والنهي وأخري علي سبيل الإخبار، وأحيانا علي سبيل الثناء، بما أوتي من روعة البيان وحسن الخطاب. ومن هذا عن أبي هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبدا بعفو إلا عزا وما تواضع أحد لله إلا رفعه الله[٢٠].

ومن هذين المصدرين –الآيات القرآنية والهدي النبوي الشريف– يتبين لنا أن الإسلام وضع المنهج الأخلاقي الواجب الاتباع في الحياة الدنيا، وأنه

ترسم للإنسان سبل الحق للفوز بالأمن والسعادة في الآخرة، وذلك بحسن الخلق والتمسك بمكارم الأخلاق والاقتداء بالرسول الكريم والبعد عن البغضاء والعدوان.

وهذه المصادر الأخلاقية لا تحتاج منا إلي التفلسف والجدل والحجاج، فهي مناهج أخلاقية ظاهرة للعيان تَجُبُّ كل النظريات البشرية والمذاهب الإنسانية التي تتغير في كل زمان ومكان فتجعل ماكان بالأمس القريب محرما حلالا طيبا، وما كان غير مقبول قديما معقولا مقبولا.

خصائص الأخلاق الإسلامية

تتصف الأخلاق الإسلامية بخصائصها من البساطة والوضوح والثبات وبأنها موافقة للعقل والفطرة، عامة وشاملة وواقعية.

أولا: البساطة

الأخلاق الإسلامية قائمة علي العقيدة، والعقيدة قائمة علي التوحيد، والتوحيد بسيط لا تعقيد فيه، فطبيعي أن تعكس صفة العقيدة هذه علي ما ينبثق منها أو يقوم عليها من مكارم الأخلاق، وآداب السلوك.

فكل مسلم يستطيع أن يتخلق بالأخلاق الإسلامية في جميع أحواله فلا يحتاج إلي وسيط أو دليل. فماذا يحتاج المسلم لتطبيق قوله صلي الله عليه وسلم "قل آمنت بالله ثم استقم"[٢١] إلي أكثر من العزيمة والاعتدال في سلوكه، من غير التواء أو انحراف مما يقضي التعقيد. ومثل هذا يقال فى تنفيذ قوله صلي الله عليه وسلم "الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه فإنه يراك"[٢٢]، لا يحتاج الأمر إلي رقيب خارجي أو مساعد وكل ما في الأمر مراقبة الله عز وجل في السر والعلن، وهذه منوطة باليقظة الدائمة والعظيمة الماضية.

يستفاد من ذلك أن البساطة في الأخلاق الإسلامية هي البعد عن التكلف والتعقيد. فيكفي المسلم التخلق بما في قوله عز وجل (واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا)(الإسراء: ٢٤) وذلك بترك التكبر والغلظة في القول والعمل، والتزام اللين والرأفة بالوالدين والدعاء لهما وما أيسر هذا وأبسطه.

ثانيا: الوضوح

ومن خصائص الأخلاق الإسلامية أنها واضحة بينة، تدور بين الأمر والنهي، أي بين الفعل والترك. فالنصوص القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت الجوانب الأخلاقية جلية واضحة، لا لبس فيها ولا خفاء ولا غموض.

ثالثا: الثبات

والأخلاق الإسلامية ليست مرتبطة بمنفعة فردية ومن ثم فهي ثابتة لا تقبل التغيير أو التبديل، لأنها قائمة علي العقيدة الراسخة الثابتة، فالصدق والأمانة والوفاء بالعهد والسخاء من مكارم الأخلاق، التي جاء بها الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام إلي خاتم المرسلين محمد صلي الله عليه وسلم، لا يتطور مفهوم واحد منها ولا يتبدل باختلاف الزمان أو المكان والأحوال والأطوار.

فيبقي الصدق ما طابق الواقع، والكذب ما خالفه، من غابر الزمان إلي يومنا هذا، وفي شرق الدنيا وغربها، بالنسبة للأمير والحقير والغني والفقير والحليم والغضبان والشجاع والجبان.

رابعا: موافقة للعقل

لقد أحل الإسلام العقل الإنساني محله اللائق، ودعا للنظر والتفكير والاعتبار، فمن الطبيعي أن تكون الأخلاق الإسلامية موافقة للعقول السليمة، ليس فيها ما يناقضها. فما من عاقل ينتهي به تفكيره إلي مدح البخل وذم الجود، أو النيل من الأمين والثناء علي الخائن، أو انتقاص الحليم وتشجيع الأرعن والإشادة به. وهذا لا يعني أن العقل قيم علي الدين فقط بل ينصاع إليه ويوافقه.

خامسا: موافقة للفطرة

الإسلام دين الفطرة، كما جاء في حديث الرسول صلي الله عليه وسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلي الله عليه وسلم قال: كل مولود يولد علي الفطرة، فأبواه يهودانه أو ينصرانه أو يمجسانه، كما تنتج البهيمة بهيمة جمعاء، هل تحسون فيها من جدعاء؟ ثم يقول أبو هريرة اقرءوا إن شئتم: (فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم)[٢٣]

والأخلاق الإسلامية من الدين، فلا بد أنها متصفة بصفاته، فهي متفقة مع الفطرة الإنسانية السليمة. فالفطرة السليمة تميل إلي مكارم الأخلاق، تكره سيئها، فالأخلاق الإسلامية منسجمة مع الفطرة وموافقة لها، ليس فيها ما يعارضها فإذا انحرفت الفطرة لعوامل خارجة انسلخت عن مكارم الأخلاق وانزلقت في متاهات سيئها.

سادسا: الشمولية

إن التعاليم الأخلاقية مبثوثة في جميع جوانب الإسلام وإن نظام الأخلاق ليس نظاما جزئيا من نظام الإسلام، بل هو حلته في جميع ظواهره

وبواطنه، والنظام الأخلاقي من الإسلام بمنزلة عروق الدم من الجسد، متداخلة في جميع أنسجته، تداخل التوجيهات الأخلاقية في جميع أحكامه، ومع كل هذا بوسعنا أن نحددها من حيث التطبيق في الميادين الآتية:

أ. أخلاق الفرد: بواسطتها تنتظم سريرة الفرد وسلوكه.
ب. أخلاق الجماعة: بواسطتها تنتظم حياة الأسرة ويتحقق تجانسها الاجتماعي
ت. أخلاق المجتمع: بواسطتها تنتظم العلاقات الاجتماعية بين أفراد المجتمع.
ث. أخلاق الرعية: بواسطتها تنتظم أمور الحكم والرعية أي أخلاق الدولة.
ج. أخلاق دينية: بواسطتها تنتظم الواجبات نحو الله عز وجل والتحلي بها، وترتقي بالمسلم إلي أعلي درجات الفضيلة وتفصيل هذا في كتاب الله تعالي وسنة رسوله الكريم، وفي أمهات الكتب الإسلامية قديمها وحديثها التي عرضت لهذا الموضوع.

سابعا: النظرة الواقية

الأخلاق الإسلامية تقدم منهجا واقعيا علميا يضاهي أحدث المناهج الأخلاقية. فهي قد نزلت كما نزلت الشريعة الإسلامية بعامة بحسب الوقائع والأحداث، والفارق بين المنهج الإسلامي في الأخلاق والمناهج الأخلاقية الحديثة هو أن منهج الأخلاق الإسلامية له دعائمه الثابتة المتمثلة في القرآن والسنة وكذلك الغاية العليا وهذا ما يفتقر إليه المناهج الأخلاقية الحديثة. فهذه المناهج العلمية المستحدثة كما هو معروف ترفض القيم النهائيه التي تعتصم بها الأخلاق والتي لا بد من أن تعتصم بها، سواء من ناحية المبدأ أو من ناحية الغاية.

أما الأخلاق الإسلامية فهي –كما قدمنا مستمدة من الكتاب والسنة كمصدر الثابث– وتستهدف التخلق بأخلاق القرآن كغاية العليا، ومع ذلك فهي مع ارتباطها بالقيم الإسلامية الخالدة ترتبط من حيث التوجيه والتربية والصياغة بالواقع.

ومن هنا فإن المنهج الأخلاقي الإسلامي منهج جامع بين الثبات والتطور ويجد فيه أصحاب المنهج العلمي الحديث زيادة توفر لهم النظرة العلمية وتحميهم من ضلال الإلحاد في الوقت نفسه.

هذا، وبالله التوفيق والله أعلى وأعلم.

الهوامش:

[١] أخرجه أحمد في مسنده ٣٨١/٢ ح ٨٩٣٩

[٢] أخرجه ابن حبان في صحيحه ٧٣/٢ ح ٣٦١, والطبراني في معجم الأوسط ١١١/٨ح٨١٢٣

[٣] أخرجه مسلم في صحيحه ١٩٨٠/٤ح ٢٥٥٣, والترمذي في سننه ٥٩٧/٤ ح٢٣٨٩، والدارمي في سننه ٤١٥/٢ح٢٧٨٩.

[٤] أخرجه أحمد في مسنده ٣٨١/٢ ح ٨٩٣٩

[٥] أخرجه الترمذى في سننه ٤٦٦/٣ح١١٦٢، وأبو داود فى سننه ٢٢٠/٤ح٤٦٨٢

[٦] أخرجه أحمد فى مسنده ٩١/٦ح٢٤٦٤٥

[٧] الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة، فصل الخاء، باب القاف، ٢٢٩/٣

[٨] ابن منظور، لسان العرب، باب ق.ك. مجلد ١٠ ص. ٨٦-٨٧

[٩] د. مقداد يالجين، الإتجاه الأخلاق في الإسلام، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م، ص. ٣٤

[١٠] محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٧، ص. ١٢

[١١] ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

[١٢] د. عمر طومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار العربية للكتاب، لبية ١٩٩٠ ص.٢١٣

[١٣] ماجد فخري، الفكر الأخلاقي العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٩، ١١٧/٢

[١٤] د. عمر طومي الشيباني، المرجع السابق، ص. ٢١٦

[١٥] الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ٥٨/٣

[١٦] د. مقداد يالجين، علم الأخلاق الإسلامي، دار الكتب الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٢م، ص.٤٧-٤٨

[١٧] د. محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية فى القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق د. عبد الصبور شاهين، مراجعة د. السيد محمد بدوي، مؤسسة الرسالة بيروت ط:١٠، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م ص:٢١

[١٨] ابن حزم ، الأخلاق والسير فى مداواة النفوس، تحقيق وتقديم وتعليق د.الطاهر أحمد مكي ط.٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٢ ص.٣

[١٩] أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠١٣/٤ ح٢٦٠٧، والترمذي في سننه وقال فيه حسن صحيح ٣٤٧/٤ ح١٩٧١، وأحمد في مسنده ٣٨٤/١ ح٣٦٣٨

[٢٠] أخرجه مسلم في صحيحه ٢٠٠١/٤ ح٢٥٨٨، والترمذي في سننه وقال فيه حسن صحيح ٣٧٦/٤ ح٢٠٢٩، وأحمد في مسنده ٣٨٦/٢ ح٨٩٩٦، وابن حبان في صحيحه ٤٠/٨ ح٣٢٤٨

[٢١] أخرجه أحمد في مسنده ٤١٣/٣، وشرح النووي علي صحيح مسلم ٨/٢ باب جامع أوصاف الإسلام

[٢٢] أخرجه البخاري في صحيحه ١٧٩٣/٤ ح٤٤٩٩

[٢٣] أخرجه أصحاب الكتب الستة: واللفظ للبخاري ٤٦٥/١ ح١٣١٩, مسلم في صحيحه ٢٠٤٧/٤ ح٢٦٥٨، الأية ٣٠ من سورة الروم

المراجع

ابن حزم ، الأخلاق والسير فى مداواة النفوس، تحقيق وتقديم وتعليق د.الطاهر أحمد مكي ط.٢، دار المعارف، القاهرة ١٩٩٢

ابن مسكويه، تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، مكتبة ومطبعة محمد علي صبيح وأولاده، القاهرة ١٣٧٨هـ/١٩٥٩م.

ابن منظور، لسان العرب، دار صادر بيروت

أبو داود السجستاني الأزدي، سنن أبو داود، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، دار الفكر

أبو زكريا يحي بن شرف بن مري النووي، صحيح مسلم بشرح النووي، دار إحياء التراث العربي بيروت، ط.٢، ١٣٩٢هـ

أبو عيسى الترمذي، الجامع الصحيح سنن الترمذي، تحقيق أحمد محمد شاكر وآخرون، دار إحياء التراث العربي بيروت

أبو محمد الدارمي، سنن الدارمي، تحقيق فواز أحمد زمرالي وخالد السبع العلمي، دار الكتاب العربي بيروت، ط.١، ١٤٠٧هـ

أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، معجم الأوسط، تحقيق طارق بن عوض الله بن محمد، دار الحرمين القاهرة، ١٤١٥هـ

أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني، مسند الإمام أحمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة مصر

د. عمر طومي الشيباني، مقدمة في الفلسفة الإسلامية، دار العربية للكتاب، لبية ١٩٩٠

الإمام الغزالي، إحياء علوم الدين، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان

الفيروز آبادي، قاموس المحيط، مؤسسة الحلبي وشركاه للنشر والتوزيع القاهرة

ماجد فخري، الفكر الأخلاقي العربي، الأهلية للنشر والتوزيع، بيروت ١٩٧٩

محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، الجامع الصحيح المختصر، تحقيق د.مصطفي ديب البغا، دار ابن كثير، اليمامة بيروت، ط.٣، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م

محمد ابن حبان، صحيح ابن حبان، تحقيق شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة بيروت ط.٢، ١٤١٤هـ/١٩٩٣م

محمد جواد مغنية، فلسفة الأخلاق في الإسلام، دار العلم للملايين، بيروت ١٩٧٧

د. محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، دراسة مقارنة للأخلاق النظرية فى القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق د. عبد الصبور شاهين، مراجعة د. السيد محمد بدري، مؤسسة الرسالة بيروت ط:١٠، ١٤١٨هـ/١٩٩٨م

مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي بيروت

د. مقداد يالجين، الإتجاه الأخلاق في الإسلام، مكتبة الخانجي بمصر ١٣٩٢هـ/١٩٧٣م

_____، علم الأخلاق الإسلامي، دار الكتب الرياض ١٤١٣هـ/١٩٩٢م